*آفاق الحضارة الإسلامية*، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة ٢٢، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٤١ هـ.ق، ١٩٣-٢١٧

# الموازنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية على أساس الأسلوبية الإحصائية وفقا لنظريتي بوزيمان وجونسون (الرسالة ٧٤ والدعاء ٣٨ نموذجاً)

**عيسى متقي‌زاده***

**علي حاجي‌خاني**، سمية مديري*****

## الملخص

الكتابة تعدّ من أهمّ الطرق لنقل الأفكار إلى الآخرين. يختار كلّ كاتب أسلوباً متناسقاً مع أهدافه المطلوبة، ليتأثّر في ذهن القارئين، ولكن من الممكن، وربّما في كثير من الأحيان، على الرغم من مشابهة غرض الكتابة، هناك اختلافات في الأساليب المستخدمة من قبل المؤلفين. إنّ الأسلوب يلعب دوراً هامّا في نقل المحتوى والوصول إلى الغرض من الكتابة؛ لأنّ رغبة القارئين في قرائة النصّ، تعتمد كثيرا على حسن تركيب الجمل المستخدمة. الأسلوبية هي من أهمّ الاتجاهات الحديثة ولها مناهج متعدّدة؛ منها: الأسلوبية الإحصائية. هذا الاتجاه يعنى بالكمّ وإحصاء الظواهر اللغوية في النصّ ويبني أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء، وبعبارة أخرى تستفيد

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس (الكاتب المسؤول)، motaghizadeh@modares.ac.ir

** أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة تربيت مدرس، Ali.Hajikhani@modares.ac.ir

*** طالبة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، s.modiri@modares.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٨/٠٧/٠٨، تاريخ پذيرش: ١٣٩٨/١٢/٠٢

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

من الكمّ للحصول على الكيف. بمساعدة الدراسات الأسلوبية الإحصائية نستطيع أن نميّز بين الأساليب المختلفة، نحو: الأسلوب العلمي، الأدبي، الخطابي و... . يتناول هذا البحث دراسة الأسلوبية الإحصائية في نهج البلاغة والصحيفة السجادية. اخترنا الرسالة ٧٤ والدعاء ٣٨ نموذجا ونقارن بين أسلوبهما وفقا لنظريتي بوزيمان وجونسون، خلال المنهج الوصفي – التحليلي والإحصائي. استنتجنا وفقا لنظرية بوزيمان أنّ أسلوب الصحيفة السجادية، هو أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وأسلوب نهج البلاغة، هو أقرب إلى الأسلوب العلمي، ووفقا لنظرية جونسون، أنّ الثروة اللفظية للصحيفة السجادية، هي أكثر منها لنهج البلاغة، ولكن لا تختلف فيهما اختلافا كثيرا وكان هذا الاختلاف بسبب تأثير الظروف الاجتماعية.

**الكلمات الرئيسة:** الأسلوبية الإحصائية، نظرية بوزيمان، نظرية جونسون، نهج البلاغة، الصحيفة السجادية.

## ١. المقدمة

من أهمّ الوسائل للتعبير عن الأفكار هي اللغة. إنّ أداء المعاني بشكل صحيح يحتاج إلى اختيار الكلمات المتناسقة وأيضا نظم الكلام وانسجامه، فمن الواجب أن نختار أسلوباً قادراً على نقل أفكارنا إلى المخاطب. «إنّ الأسلوب هو طريقة خلق الفكرة وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة» (الزيات، ١٩٤٥: ٦٢). عادة يختار الكتّاب أسلوبا ثابتا في آثارهم، بحيث أسلوب كل شخص يشبه بصمة الإصبع لذات الشخص، كما يقول الباقلاني: «إذا عرف طريقة شاعر في قصائد معدودة، فأنشد غيرها من شعره، لم يشك أنّ ذلك من نسجه، ولم يرتب في أنّها من نظمه، كما أنّه إذا عرف خطّ رجل لم يشتبه عليه خطّه حيث رآه من بين الخطوط المختلفة، وحتّى يميّز بين رسائل كاتب وبين رسائل غيره، وكذلك أمر الخطب» (الباقلاني، ١٩٧١: ١٢٠).

ارتبطت نشأة الأسلوبية في بداية القرن العشرين بالتطوّر الذي قد لحق الدراسات اللغوية، وبعد أن قامت المدرسة اللغوية لـ «فرديناند دي سوسور» (صلاح فضل، ١٩٩٨: ١٢). ينقسم هذا العلم إلى أربعة أقسام: دراسة وصفية، دراسة تاريخية، دراسة مقارنة، دراسة عامة

(خليل وزيدي، ٢٠١٥: ٢٦٣). في القرون الأخيرة، توصّلت علماء البلاغة إلى أنّ البلاغة القديمة لم تعد كافية لتحليل النصوص، وبالتالي تحوّلوا إلى البلاغة الجديدة، لكن حتّى الآن لم يحصلوا على علم البلاغة الجديدة وكل الدراسات حولها يعتبر محاولات لتجديد البلاغة. هناك اتجاهات عدّة في هذا المجال، منها: الأسلوبية الوظيفية والأسلوبية البنيوية والأسلوبية الإحصائية و... (بهشتي بور ونظري، ١٤٣٨: ٢٠).

في هذه الدراسة، نستخدم الأسلوبية الإحصائية لتحليل النص والعثور على ميزاته وتمييز نصّ من نصّ آخر، حسب المعايير التي نذكرها خلال البحث. تقوم الأسلوبية الإحصائية على إمكانية الوصول إلى السمات الأسلوبية لأثر أدبي ما عن طريق الكمّ وتوزيع أبعاد الحدس إلى القيم العددية وتركّز لتحقيق هذا الهدف بإحصاء العناصر المعجمية في الأثر، أو التركيز على طول الكلمات والجمل من عدمه، أو العلاقات بين النعوت، والأسماء، والأفعال (بليث، ١٩٨٩: ٣٧). يقول د. نورالدين السد: «إنّ الإحصاء الرياضي في التحليل الأسلوبي، هو محاولة موضوعية مادّية في وصف الأسلوب» (السد، ٢٠١٠: ٩٧).

بيرجيرو ساهم في تأسيس موضوعاته إحصائيا برصد بنيات المعجم الأسلوبي لدى مجموعة من المبدعين مع تتبّع المعجم إحصائيا في المؤلّفات باستقراء الحقلين: الدلالي والمعجمي (حمداوي، ٢٠١٥: ١٦). بعبارة أخرى، الأسلوبية الإحصائية تستفيد من الكمّ للحصول على الكيف وبمساعدتها نستطيع أن نحصل على ميزات النصوص ونقارنها من الأضواء المختلفة.

### ١.١ مسئلة البحث

نستهدف في هذه الدراسة أن نكشف اختلاف الأسلوب في النصوص الدينية. إثر هذا اخترنا اثنين من أبرز الكتب الدينية، أي: نهج البلاغة والصحيفة السجادية. تمثّل الصحيفة السجادية منظّمة إنسانية يكون مظهرها هو الدعاء ولكن باطنها هو إنشاء مجموعات خاصة تعارض الاضطهاد، حتّى عنوان الأدعية هو الغطاء، ممّا يعني أنّ العناوين لا تعكس المحتوى. لذلك يجب القول إنّ الصحيفة السجادية تحمل عنوان الدعاء ولكنّها في الحقيقة فعل شيئًا آخر (امامی وآشتیانی،١٣٧٣: ٤٠-٤١).

النقطة التي تثبت أنّ غرض الإمام السجاد (ع) هو تأسيس مدرسة ثقافية للتثقيف العام هي أنّه إذا استبدلنا الجمل الطلبية بالجمل الخبرية، فسيكون هناك العديد من الكتب في الفلسفة، العلوم الاجتماعية، السياسة، الجيش و... (سلمان پور ، ١٣٩٢: ٩١). لذلك، خلافًا لرأي بعض الناس، ليست الصحيفة السجادية كتاب دعاء فحسب، ولكنّها تحتوي على موضوعات وأغراض مختلفة ولكن في شكل الدعاء.

الأئمة (ع) أعلم من أي متحدث أو شخص أدبي آخر بكيفية التعبير عن كلماتهم ومراعاة البيئة الحالية وأيضا حال الجمهور من أجل زيادة فعّاليّة خطابهم، كما يقول نبيّنا الأكرم (ص): «إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم» (كلينى، ١٤١١: ٣٦٨/٨). ففي هذا البحث نريد أن نقارن أسلوب الكتابين الشريفين بطريقة إحصائية لنحصل على اختلاف كيفية بيان الأغراض فيهما، خلال المنهج الوصفي-التحليلي والإحصائي، ونستخدم القياس الكمّي الإحصائي.

نظرا لأنّ العديد من الأعمال قد تمّ القيام بها في هذا المجال وليس هناك يقين من دقّة أي منها تماما، بحيث في بعض الدراسات، في النهاية، استنتج الكتّاب أنّ النظرية التي قد استفادوا منها ليس لها دقّة بما فيه الكفاية، وحتّى الآن هناك محاولات لارتفاع وازدياد دقّة النظريات الموجودة في هذا المجال، فقد قرّرنا أن نقارن الكتابين الشريفين بنظريتين من أجل تحقيق نتائج أكثر وثوقا. في مجال الأسلوبية الإحصائية هناك نظريات متنوّعة ومختلفة. سعد مصلوح قد استفاد بعض هذه النظريات في دراساته وطبّقها على اللغة العربية ونحن في هذه الدراسة نستفيد من أهمّها؛ منها ما طرحه «جونسون» ما يسمّى بـ«الثروة اللفظية» أو «تنوّع المفردات»، وما طرحه «بوزيمان» المسمّى بـ«معادلة بوزيمان». قد اخترنا هاتين النظريتين لنقارن الأسلوب في الكتابين الشريفين من الجانبين.

معادلة بوزيمان تتميّز الأسلوب الأدبي عن الأسلوب العلمي بواسطة تقسيم عدد الأفعال على عدد الصفات، ثمّ إيجاد خارج القسمة وتسمّى هذه النسبة «ن ف ص»، فكلّما زادت هذه النسبة في نصّ ما، كان أسلوبه أقرب إلى الأسلوب الأدبي وكلّما نقصت، كان أقرب إلى الأسلوب العلمي. نظرية الثروة اللفظية تقوم على أساس تكرار

الكلمات، فكلّما كان تكرار الكلمات أقلّ في نصّ بالنسبة إلى نصّ آخر، كانت ثروته اللفظية أكثر.

بما أنّ من شروط تطبيق النظريتين هو تساوي عدد مفردات النصين المختارين وأيضا تشابهما في بعض المجالات، من بين الرسالة والخطبة والحكمة، اخترنا الرسائل؛ لأنّ الحكم غالبا تشتمل على جملات قصيرة جدّا وعدد مفرداتها لا تتناسب مع الأدعية والخطب أشبه إلى إلقاء المحاضرات ومضمونها غالبا سياسي، في حين الرسائل تشتمل على موضوعات متنوعة، بحيث هناك ١٩ فئة مختلفة في «فرهنگ موضوعات كلى نهج البلاغه» (دشتي، ١٣٩٥: ٣٥٧) على حسب اختلاف موضوعاتها، فمن بين الأجزاء الثلاثة لنهج البلاغة، الرسائل أكثر تلائما مع أدعية الصحيفة السجادية وفقا للشروط المذكورة، فقد قرّرنا أن نقارن أسلوب الكتابين الشريفين بين رسالة ودعاء، فاخترنا من نهج البلاغة، الرسالة ٧٤ ومن الصحيفة السجادية، الدعاء ٣٨ نموذجا.

الرسالة ٧٤، عدد مفرداتها ١٠٩ كلمة والدعاء ٣٨، عدد مفرداتها ١٠٣ كلمة، فلا تختلفان اختلافا كثيرا من حيث عدد المفردات. أيضا وفقًا للفئات الموجودة في قاموس موضوعات نهج البلاغة والصحيفة السجادية، تندرج هذه الرسالة والدعاء ضمن الفئة «التاريخية» وبالتالي فهما متشابهة في الموضوع، ثمّ نقارن أسلوبهما من حيث الثروة اللفظية ونميّز أسلوبهما بين الأسلوب العلمي والأدبي.

### ٢.١ أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة:

الأول: ما هو الاختلاف بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية وفقا لنظرية جونسون؟

الثاني: ما هي ميزات أسلوب نهج البلاغة والصحيفة السجادية وفقا لمعادلة بوزيمان ؟

الثالث: ما مدى تأثير الظروف الاجتماعية في الاختلاف بين الأساليب فى الكتابين الشريفين في ضوء نظرية الثروة اللفظية؟

### ٣.١ خلفية البحث

الأسلوبية الإحصائية هي من أحدث اتجاهات الأسلوبية وعدد الدراسات حولها غير كثير، لكن نشير إلى أهمّها:

أ) دراسة معنونة بـ «دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان» لصغرى فلاحتي، حامد صادقي وإسماعيل أشرف (٢٠١٤م)، التي تطرّقت إلى تحليل الأسلوب في نماذج من مقامات الهمذاني واليازجي على أساس معادلة بوزيمان بالطريقة الإحصائية. وبمساعدة هذه المعادلة تميّزت بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي. في النهاية، استنتج المؤلّفون أنّ أسلوب المقامات هو أسلوب أدبي، لكن قيمة (ن ف ص) في مقامات الهمذاني، أكثر من مقامات اليازجي، ومن الأسباب التي تؤدّي إلى ارتفاع النسبة: مؤثّرات ترجع إلى الصياغة (نحو: ازدواجيّة الشعر والنثر، الإطار القصصي، الغموض، شخصيات المقامة و...) ومؤثرات ترجع إلى المضمون (نحو: العمر والجنس). إثر هذا، مقامات الهمذاني أكثر أدبيّا بالنسبة لمقامات اليازجي.

ب) دراسة معنونة بـ«مقارنة أسلوبية بين السور المكّية والمدنية في تنوّع المفردات في ضوء نظرية جونسون (سورتي طه والنور نموذجين)» لفاطمة بهشتي بور وعليرضا نظري (١٤٣٨ق)، التي تطرّقت إلى المقارنة بين سورة طه (المكّية) وسورة النور (المدنية) وحلّلت الثروة اللفظية فيهما عن طريق قياس غناء المفردات. في النهاية، توصّلت إلى أنّ الثروة اللفظية في السور المكّية والمدنية لا تختلف اختلافا ملحوظا رغم الاختلاف الموضوعي.

ج) دراسة معنونة بـ«مقارنة أسلوبية إحصائية لقصيدة الوعد الحقّ للشاعر خليفة بوجادي» لسهام ألمي، ليندة حامة وفريد ثابتي (٢٠١٦م) التى تضمّنت دراسة أسلوبية إحصائيّة لنصّ شعري «الوعد الحق» للشاعر الجزائري «خليفة بوجادين»، بالاعتماد على المنهج الإحصائي الذي يعنى بالكمّ وإحصاء الظواهر اللّغوية في النصّ والذي يعتمد بدوره على المستويات الأربعة في التحليل، بغية الدقّة العلميّة وكوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعيّة الناقد. في النهاية، توصّلت إلى أنّ أكثر استعمالات الشاعر هو الأسماء التي تبيّنت

أنّ الشاعر في حالة وصف وثبات. وأيضا أنّ استخدام الأصوات المجهورة والانفجاريّة بشكل ملحوظ دالّ على قوّة الحزن والغضب لدى الشاعر.

د) دراسة معنونة بـ «أسلوبية بوزيمان الإحصائية ومدى إمكانية تطبيقها على صحة نسبة الخطبة الشقشقية إلى الإمام علي (ع)» لعلي حاجي خاني وأمير فرهنگ نيا (١٣٩٥ش) التي استخدمت معادلة بوزيمان للإجابة على بعض الشبهات حول نهج البلاغة، من أهمّها شبهة التعريض بالصحابة وعلاوة على تقديم رؤي واضحة عن نظرية بوزيمان، بحثت عن مدى إمكانية تطبيقها على الخطبة الشقشقية. في النهاية، توصّلت إلى أنّ نسبة الفعل إلى الصفة (ن ف ص) لخطبتي الشقشقية و «همّام» وأيضا سائر الخطب المحاسبة في الإحصاء، لا تختلف اختلافا كثيرا وهذا دالّ على تشابه أسلوب صاحب الخطبة الشقشقية وسائر الخطب المذكورة، فالشبهة الواردة في هذا المجال مرفوض.

كلّ من هذه الدراسات تطرّق إلى جانب واحد لمقارنة النصوص المختارة، لكنّا في هذه الدراسة نستهدف أن نقارن بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية من الجانبين، أي التمييز بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي وأيضا مقارنة الثروة اللفظية فيهما وسنناقش عن سببها.

## ٢. المفاهيم والتعاريف

### ١.٢ الأسلوبية اصطلاحاً

الأسلوب في الاصطلاح الأدبي يعني طريقة خاصّة في استخدام اللّغة، يتميّز بها كاتب أو شاعر أو جماعة أدبية أو حقبة زمنية أو جنس أدبي (المسدي، ١٩٥٦: ٤٠). قال ابن منظور: «ويقال للسّطر من النخيل أسلوب وكلّ طريق ممتدّ، فهو أسلوب» (ابن منظور، ١٩٩٤: ١٧٨). يقول ريمون طحّان: «اللّغة بناء مفروض على الأديب من الخارج والأسلوب، مجموعة من الإمكانيات، تحقّقها اللّغة ويستغلّ أكبر قدر ممكن منها الكاتب النّاجح أو صانع الجمال الماهر، الذي لا يهمّه تأدية المعنى فحسب، بل يبغي إيصال المعنى بأوضح السّبل وأحسنها وأجملها وإذا لم يتحقّق هذا الأمر، فشل الكاتب وانعدم معه الأسلوب» (طحّان،١٩٧٢: ١١٦-١١٧).

أمّا بيرجيرو فهو يرى أنّ الأسلوب: «طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة». (ناظم، ٢٠٠٢: ٢٠) أمّا في الدرس اللغوي الغربي، فكلمة أسلوب، لها صلة بكلمة «Style» في اللّغة الإنجليزية، فكلمة «Style» تشير إلى «مرقم الشمع» وهي أداة الكتابة على ألواح الشمع (*نفس المصدر*، ١٥).

## ٢.٢ الأسلوبية والبلاغة

الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت، هي لها بمثابة حبل التواصل وخطّ القطيعة في نفس الوقت أيضا (المسدي، ١٩٥٦: ٥٢). البلاغة تبحث التعبير بالصور في أبواب التشبيه، الاستعارة، والكناية، وهي بلاغات مشتركة بين بلاغات الأمم المختلفة، في حين يتعامل الأسلوبيّون مع الصورة من منظور جمالي وظيفي أكثر منه منطقي، لأنّها بكلّ بساطة تعبّر عن رؤية الشاعر أو الأديب إلى الوجود (شكري، ١٩٩٢: ٥٦). بالتالي، الأسلوبية هي خطوة واحدة إلى الأمام من البلاغة وأكثر قابلية للتطبيق في تحليل النص والحصول على ميزاته.

## ٣.٢ الأسلوب العلمي والأدبي

يمتاز الأسلوب العلمي بالدقّة والتحديد والاستقصاء، ولكن الأسلوب الأدبي يمتاز بالتفخيم والتعميم والوقوف عند مواطن الجمال والتأثير. يمتاز الأسلوب العلمي بالسهولة والوضوح، إذا كان صادرا عن عقل رزين فاهم، كما يمتاز الأسلوب الأدبي بالجزالة والقوّة مادام يعبّر عن عاطفة قويّة حيّة. فكانت لكلّ من الأسلوبين موسيقى صادقة لمعناها. لا يوجد في الأسلوب العلمي تكرار الفكرة وترديدها، ولكن الأسلوب الأدبي يأخذ المعنى الواحد ويعرّضه علينا في عدّة صور بيانية مختلفة (الشايب، ١٩٧٦: ٦٠). لذلك لكلّ من الأساليب العلمية والأدبية خصائصها الخاصة التي لا تمثّل بالضرورة تفوّق نصّ على نصّ آخر، ولكنّها مجرد وسيلة لتمييز النصوص و بمساعدتها نستطيع أن نفهم وندرک مضمون النصوص بسهولة أكبر.

## ٤.٢ الأسلوبية الإحصائية

يعتمد الأسلوبيون الذين يستهدفون الوصول إلى الدقّة العلميّة على الطرق الكميّة لحساب التكرار النسبي للسمات الأسلوبية، وكثيرا ما يستخدمون الحسابات الإكترونية لرسم جداول التكرار للسمات التي يقال عنها أنّها تصف أسلوبا مميّزا، وهناك آخرون يستعملون بدلا من ذلك المفاهيم اللغوية (خفاجي وآخرون، ١٤١٢: ٢١). إذا كان الأسلوب انزياحا بالنسبة إلى القواعد فإنّ الإحصاء هو العلم الذي يدرّس الانزياحات، والمنهج الذي يسمح بملاحظاتها، وقياسها، وتأويلها (بيرجيرو، ١٩٩٤: ١٣٤-١٣٥).

البعد الإحصائي في دراسة الأدب، هو من المعايير الموضوعية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفروق بينها، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته بأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية (بهشتي بور ونظري، ١٤٣٨: ٢٣). ترجع أهميّة الإحصاء إلى أنّه منهج يحقّق بعدا موضوعيّا يمكن بواسطته تحديد الملامح الأساسية للأساليب أو التمييز بين السمات والخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية والسمات التي تردّ في النصّ ورودا عشوائيا (أبوالعدوس، ٢٠١٠: ١٤٨).

يقوم هذا الاتجاه من الأسلوبية على إمكانية الوصول إلى السمات الأسلوبية لأثر أدبي ما عن طريق الكمّ، وتوزيع أبعاد الحدس إلى القيم العدديّة، وتركّز لتحقيق هذا الهدف بإحصاء العناصر المعجمية في الأثر، أو التركيز على طول الكلمات والجمل من عدمه، أو العلاقات بين النعوت، والأسماء والأفعال (بليث، ١٩٨٩: ٣٧).

النصّ الأدبي عند مؤلّف بعينه أو في فنّ بعينه يمتاز عادة باستخدام سمات لغوية معيّنة من بينها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١. استخدام وحدات معجمية معيّنة Lexemes

٢. الزيادة (أو النقص) النسبيان في استخدام صيغ معيّنة أو نوع معيّن من الكلمات (صفات، أفعال، ظروف، حروف الجرّ).

٣. طول الكلمات المستخدمة أو قصرها.

٤. طول الجمل.

٥. نوع الجمل (إسميّة، فعليّة، ذات طرف واحد، بسيطة، مركّبة، إنشائيّة، خبريّة ...)

٦. إيثار تراكيب أو مجازات واستعارات معينة.

وهذه السمات اللغويّة حين تحظي بنسبة عالية من التكرار وحين ترتبط بسياقات معيّنة على نحو له دلالاته تصبح خواصّ أسلوبية stylistic markers تظهر في النصوص بنسب Ratios وكثافة Density وتوزيعات Distributions مختلفة. يطلق على هذا النوع من الدراسة مصطلح «علم الأسلوب الإحصائي» statistic stylistics وهو أحد مجالات الدراسة اللغويّة الأسلوبيّة المعاصرة linguistic stylistics (مصلوح، ١٩٩٢: ٣٤). يبقي أنّ المنهج الإحصائي أسهل طريق لمن يتحرّي الدقّة العمليّة ويتحاشي الذاتيّة في النقد الحديث فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة لإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد أي بعد أن نتعامل مع النصّ بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التميّز في النصّ (سهام ألمي وآخرون، ٢٠١٦: ٢٩).

## ٣. القسم التحليلي

للشيعة كتب مهمّة بعد القرآن الكريم التي ترشدهم في سلوك الحياة، ومن أهمّها: «نهج البلاغة» و«الصحيفة السجادية». نهج البلاغة هو من كنوز تراثنا العربي الإسلامي الذي جمعه الشريف الرضي (ره) من مختار كلام مولانا أمير المؤمنين علي (ع) وحفل بالكثير من المباحث، منها: العبادات، والحكم والإدارة، والخلافة، و... ويشتمل على ٢٤١ خطبة و٧٩ رسالة و٤٨٠ حكمة. الصحيفة السجادية هي من ذخائر التراث الإسلامي ومن مناجم كتب التربية والأخلاق، يضمّ مجموعة كبيرة من الأدعية، تشتمل على ٥٤ دعاء وتنتسب للإمام علي بن الحسين (ع)، الإمام الرابع للشيعة والملقّب بـ«السجاد» و«زين العابدين». يأتي هذا الكتاب بالمرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة ويعرف بـ«زبور آل محمد (ص)»، «أخت القرآن»، و«إنجيل أهل البيت (ع)».

يتكوّن نهج البلاغة من ثلاثة أجزاء: الخطب، الرسائل والحكم. من بين هذه الأقسام الثلاثة، كانت الرسائل أكثر تناسقا مع الأدعية بالنسبة إلى الخطب والحكم، لأنّ الحكم غالبا تشتمل على الجملات القصيرة جدّا ومن شروط تطبيق النظريتين هو تساوي عدد مفردات

النصين المختارين، والخطب تشتمل على المضامين المختلفة التي في كثير من الأحيان لها لون سياسي وأشبه إلى إلقاء المحاضرات ولا يتلائم مع الدعاء. إثر هذا، اخترنا رسالة من نهج البلاغة (الرسالة ٧٤) ودعاء من الصحيفة السجادية (الدعاء ٣٨) نموذجا، للمقارنة بينهما.

الرسالة ٧٤ هي من حلف للإمام علي (ع) وكتبه للصلح بين قبيلتي ربيعة واليمن التي كان بينهم اختلافات ونزاعات في الجاهلية والإمام (ع) يريد أن ينتهي الاختلافات ويؤلّف بين قلوبهم بهذه المعاهدة، لأن يكونوا من أنصار الإسلام في صفّ واحد وتعتبر ميثاقا إلهيّا ونقل من خطّ هشام بن الكلبي، والدعاء ٣٨ كان من دعاء الإمام السجاد (ع) في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم ويعتذر الإمام من تضييع حقوق الناس، ويتوب، ويريد أن يقبل الله توبته.

### ١.٣ معادلة بوزيمان

هذه المعادلة تنتسب إلى العالم الألماني «أ.بوزيمان» A.Busemann الذي كان أوّل من اقترحها وطبّقها على نصوص من الأدب الألماني في دراسة نشرت له عام ١٩٢٥. خلاصة الفرض الذي وضعه أنّ من الممكن تمييز النصّ الأدبي بواسطة تحديد النسبة بين مظهرين من مظاهر التعبير: أوّلهما التعبير بالحدث Aspect Active وثانيهما مظهر التعبير بالوصف Qualitative aspect ويعنى بوزيمان بأوّلهما الكلمات التي تعبّر عن حدث أو فعل، وبالثاني الكلمات التي تعبّر عن صفة مميّزة لشيء ما؛ أي تصف هذا الشيء وصفا كمّيّا أو كيفيّا.

يتوقّف تمييز النصّ الأدبي من غيره من النصوص على النسبة بين الكلمات المعبّرة عن وصف، ويتمّ حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأول وعدد كلمات النوع الثاني، ثمّ إيجاد خارج قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثانية. ويعطينا خارج القسمة قيمة عددية تزيد وتنقص تبعا للزيادة والنقص في عدد كلمات المجموعة الأولى على المجموعة الثانية، وتستخدم هذه القيمة باعتبارها دالّا على أدبية الأسلوب؛ فكلّما زادت، كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلّما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي (مصلوح،١٩٩٢: ٧٣-٧٤).

عالم النفس الألماني «ف.نويباور» V.Neubawer والباحثة «أ.شيلتسمان أوف انسبروك» A.Schlitz mann of Insbruck بسطا المعادلة ودقّقا صياغتها، وذلك باستخدام عدد الأفعال Number of Verbs بدلا من قضايا الحدث Active Statments، واستخدام عدد الصفات Number of adjectives بدلا من قضايا الوصف وبذلك اتّخذت المعادلة الشكل الآتي:

$$\text{نسبة الفعل إلى الصفة} = \frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}}$$

وتسمّى بالإنجليزية اختصارا VAR (Verb Adjective Ratio) أمّا نحن فنختصرها إلى (ن ف ص) (نسبة الفعل إلى الصفة) (مصلوح، ١٩٩٢: ٧٧).

إنّنا نستثني من الإحصاء الأنواع الآتية من الأفعال:

١. الأفعال الناقصة (كان وأخواتها إلّا إذا استعملت تامّة).

٢. الأفعال الجامدة: مثل «نعم» و«بئس».

٣. أفعال الشروع والمقاربة: مثل «كاد» وأخواتها.

ويدخل في الإحصاء جميع ما سوى ذلك من أفعال.

أمّا بالنسبة لعدد الصفات فقد أخرجنا منها الجملة التي تقع في النحو التقليدي صفة، سواء كانت جملة فعلية أو إسمية شبه جملة متعلّق بمحذوف. وفيما عدا ذلك فقد شمل الإحصاء جميع الأنواع الأخرى من الصفات بما في ذلك الجامد المؤوّل بالمشتق، كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة الواقع بعد معرفة (مصلوح، ١٩٩٢: ٧٨).

### ٢.٣ نظرية الثروة اللفظية لجونسون Vocabulary Richness

المعجم الذى يستخدمه الكاتب أو الشاعر هو من أبرز الخواص الأسلوبية الدالّة عليه وتحويل تجربته من خلال الثروة اللفظية الخاصّة به، لذلك يؤدّي فحص الثروة اللفظية (Vocabulary Richness) كما تظهر في النصوص إلى استبانة واحد من أهمّ الملامح المميّزة

للأسلوب، فما المفردات إلّا الخلايا الحيّة التي يتحكّم المنشيء في تخليقها وتنشيط تفاعلاتها على نحو يتحقّق به للنصّ كينونته المتميّزة في سياق النصوص وللمنشيء تفردّه بين المنشئين (مصلوح، ١٩٩٣: ٨٥). يطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح «الأنماط» Types وفي المجموع الكلي للكلمات مصطلح «التحقّقات» Tokens ومن ثمّ يطلق على نسبة التنوّع Type Token Ratio وتختصر عادة إلى (TTR) (نفس المصدر، ٩١).

### ١.٢.٣ طرق حساب TTR

هناك أربع طرق في مذهب جونسون لحساب TTR:

**الطريقة الأولى**: إيجاد النسبة الكلية للتنوّع (Over-All TTR): فيها تحتسب نسبة التنوّع على مستوى النصّ أو العينة بكاملها ويتطلب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الأنماط في النصّ كلّه وقسمة عددها على الطول الكلّي «التحقّقات» مقدّرا بعدد الكلمات المكوّنة للنصّ (*نفس المصدر*، ٩٦-٩٧).

**الطريقة الثانية**: إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع (The Mean Segmental TTR)

١. تقسيم النصّ إلى أجزاء متساوية الطول.

٢. حساب نسبة الأنماط (الكلمات المتنوّعة) إلى التحقّقات (المجموع الكلّي للكلمات) كلّ جزء على حدة.

٣. أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوّع في الأجزاء المختلفة وذلك بجمع هذه القيم، ثمّ قسمتها على عدد الأجزاء المكوّنة للنصّ (نفس المصدر، ٩٧).

**الطريقة الثالثة**: إيجاد منحني تناقض نسبة التنوّع The Decremental TTR Curve ويتطلّب ذلك:

١. تقسيم النصّ إلى أجزاء متساوية الطول.

٢. حساب النسبة في الجزء الأوّل من النصّ وذلك بحصر الأنماط وقسمة عددها على المجموع الكلّي للتحقّقات في هذا الجزء.

٣. حصر الأنماط في الجزء الثاني من النصّ دون أن ندخل فيها أي كلمة سبق ورودها في الجزء الأوّل.

٤. إيجاد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الأنماط التي تمّ حصرها على المجموع الكلّي لتحقّقات الجزء الثاني فقط.

٥. تتبّع الطريقة نفسها مع الجزء الثالث وكذلك سائر الأجزاء إلى أن تنتهي جميع الأجزاء المكوّنة للعينة (نفس المصدر، ٩٨).

**الطريقة الرابعة:** إيجاد منحني تراكم نسبة التنوّع (The Cumulative TTR Curve)

يتمّ حسابه على النحو التالي:

١. تقسيم النصّ إلى أجزاء متساوية الطول.

٢. إيجاد النسبة بين الأنماط والمجموع الكلّي لتحقّقات الجزء الأوّل.

٣. بالنسبة للجزء الثاني يتمّ إيجاد النسبة بين الأنماط – والتي لم سبق لها أن ظهرت في الجزء الأوّل – وبين المجموع الكلّي لتحقّقات هذا الجزء فقط.

٤. نقوم بجميع عدد الأنماط في الجزء الأوّل إلى عدد الأنماط في الجزء الثاني، ثمّ نحصل على نسبة التراكم بقسمة حاصل جمعها على المجموع الكلّي لتحقّقات الجزئين معا.

٥. نسبة التراكم في الجزء الثالث تساوي حاصل جمع عدد الأنماط في الأجزاء الثلاثة مقسوما على الطول الكلّي للنصّ «مقدّرا بعدد التحقّقات المكوّنة للأجزاء الثلاثة» وهكذا حتّى تنتهي جميع الأجزاء المكوّنة للنصّ أو العينة (*نفس المصدر*، ٩٩).

### ٢.٢.٣ شروط صحة القياس

من الشروط الواجب لصحّة قياسنا في هذه الطريقة هو:

الأول: أن تكون أطوال العينات التي هي موضوع المقارنة متساوية.

الثاني: أن نعرف بالضبط الطول الكلّي للعينة (نفس المصدر، ١٠٥).

## ٣.٣ تطبيق النماذج

هذا البحث يتبني على المقارنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية لكشف الاختلاف بينهما من حيث الغنى اللفظية وتمييز أسلوبهما من حيث الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي.

إثر هذا، اخترنا الرسالة ٧٤ من نهج البلاغة والدعاء ٣٨ من الصحيفة السجادية نموذجا وحجمهما قريب من الآخر، تشتمل الرسالة ٧٤ على ١٠٩ مفردة والدعاء ٣٨ يشتمل على ١٠٣ مفردة.

### ١.٣.٣ نظرية بوزيمان

الجدول التالي يظهر لنا نتائج إجراء معادلة بوزيمان في الرسالة ٧٤ والدعاء ٣٨:

**الجدول ١. (ن ف ص) في نهج البلاغة والصحيفة السجادية**

| | عدد الأفعال | عدد الصفات | ن ف ص |
|---|---|---|---|
| الرسالة ٧٤ | ١٣ | ١٥ | ٠.٨٧ |
| الدعاء ٣٨ | ٢١ | ١٣ | ١.٦١ |

**الشكل ١. (ن ف ص) في نهج البلاغة والصحيفة السجادية**

نستنتج من هذه الموازنة أنّ الصحيفة السجادية هى أكثر أدبيّا بالنسبة لنهج البلاغة وهذا الأمر متناسق مع مضمونهما. إذ مضمون الصحيفة السجادية هو الدعاء ومضمون رسالة نهج البلاغة هو عهد بين قبيلتين، إثر هذا، أسلوب الصحيفة السجادية هو أكثر تناسقا مع الأسلوب الأدبي وأسلوب نهج البلاغة هو أكثر تناسقا مع الأسلوب العلمي.

من ناحية أخرى، إنّ ارتفاع هذه النسبة في الصحيفة السجادية يرجع إلى بعض المؤثّرات التي نشير إلى أهمّها:

### ١.١.٣.٣ مؤثّرات ترجع إلى الصياغة (form)

**الف) الغموض**

في الرسالة ٧٤ من نهج البلاغة شيء من الغموض الذي بسببها يستخدم الإمام على (ع) من الكلمات المترادفة أو المتضادة لتبيين غرضه بشكل أدقّ، وهذا الأمر يؤدّي إلى زيادة استخدام الصفات بالنسبة إلى الأفعال في نهج البلاغة ونقصان نسبة (ن ف ص) فيه وتقريب أسلوبه إلى الأسلوب العلمي.

**ب) الصناعات اللفظية**

من خصائص الأسلوب الأدبي، هى الاعتماد على الصور البيانية والمحسّنات البديعية في عرض الفكرة (فلاحتي، صادقي وأشرف، ٢٠١٤: ١٣٢). نتيجة تطبيق معادلة بوزيمان على الكتابين الشريفين تدلّ على أنّ أسلوب الصحيفة السجادية هو الأقرب إلى الأسلوب الأدبي منها إلى الأسلوب العلمي؛ لأنّه استخدمت فيها كثير من الصناعات اللفظية؛ نحو: ١- السجع (أَنْصُرْهُ،أَشْكُرْه) (أُوثِرْهُ، أُوَفّرْهُ) (أَسْتُرْهُ، أَهْجُرْهُ)، ٢- التقابل (ظُلِمَ،أَنْصُرْه) (عَرَضَ لِي، أَهْجُرْهُ)، ٣- الترصيع (مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، مِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ)، (مِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ، مِنْ حَقّ ذِي حَقّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفّرْهُ)، (مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزّلّاتِ، مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السّيّئَاتِ)، ٤- الجمل الوصفية (ظُلِمَ بِحَضْرَتِي) (أُسْدِيَ إِلَيّ) (اعْتَذَرَ إِلَيّ) (سَأَلَنِي) (لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ) (ظَهَرَ لِي) (عَرَضَ لِي) (يَكُونُ وَاعِظاً) (تُوجِبُ لِي مَحَبّتَكَ).

**ج) النمط الوصفي**

إنّ الصحيفة السجادية كنصّ ديني، مفعمة بالألوان البلاغية التي تكتسب بها طابع نصّ أدبي. أحد هذه الألوان الذي أكثر الإمام (ع) من استخدامه لبيان ما ينويه، هو لون المطابقة والمقابلة. استخدم الإمام (ع) هذا اللون كأداة فنّيّة للبيان ووسيلة للتأثير في النفوس وهو غرض كلّ إنتاج أدبي (بايزيدي، متقي زادة ورضايي، ١٣٩٢: ١٠٥). كثرة استخدام بعض الصناعات اللفظية كالتقابل، نحو: (ظَهَر، أَسْتُرْهُ) وأيضا الترصيع، نحو: (مِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، مِنْ كُلّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ)، هي من ميزات الأسلوب الأدبي، فأسلوب

الصحيفة السجادية، أكثر تناسقا مع الأسلوب الأدبي. في حين استخدمت في نهج البلاغة أقلّ من هذه الصناعات، فأسلوبه أقرب إلى الأسلوب العلمي.

**٢.١.٣.٣ مؤثّرات ترجع إلى المضمون** (Content)

**الف) العمر**

كتبت نهج البلاغة في زمن خلافة أمير المؤمنين (ع) وكتبت الصحيفة السجادية في زمن بني أمية. فكلاهما كتبت في أواخر عمر الإمامين الشريفين (ع) ولا يختلفان من حيث عمر الكاتب اختلافا كثيرا.

**ب) الجنس:** هذه الميزة لا تؤثّر في ارتفاع أو انخفاض (ن ف ص)، لأنّ كلا الكاتبين رجل.

**٢.٣.٣ نظرية جونسون**

اخترنا ١٠٠ مفردة من الرسالة ٧٤ و١٠٠ مفردة من الدعاء ٣٨ ونقسّم كلّ عينة على خمسة أجزاء (٢٠ كلمة). ثمّ نرسّم لكلّ العينات جدولا مستقلا، فنحصر الكلمات في الجداول ونشطب كلّ كلمة متكرّرة.

**١.٢.٣.٣ معايير التكرار**

١. اعتبرنا الفعل كلمة واحدة مهما اختلفت صيغة ومهما اختلفت جهات إسناده إلى المفرد والمثنى والجمع تذكيرا وتأنيثا.

٢. لم نعتبر صيغ الأسماء بين المفرد والمثنى والجمع، ككلمات متنوّعة إلّا إذا كان المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد.

٣. لم نعتد باختلاف الاسم تذكيرا وتأنيثا إلّا إذا كان المؤنّث من غير لفظ المذكر.

٤. لم نعتبر السوابق واللواحق التي تلصق بالكلمة الرئيسة، معيارا للتنوّع.

٥. في أسماء الإشارة والموصول، لم نعتد بالتذكير والتأنيث ولا بالعدد.

نسجّل في الجداول التالية النتائج التي توصّلنا إليه بطريقة جونسون لتعيين نسبة التراكم والتناقص وتنوّع المفردات للنماذج المختارة من نهج البلاغة والصحيفة السجادية:

**الجدول ٢. جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات في نهج البلاغة**

**الأنماط: ١٦ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٨٠٪**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| هَذَا | مَا | اجْتَمَعَ | عَلَيْهِ | أَهْلُ | الْيَمَنِ | حَاضِرُهَا | وَ | بَادِيهَا | وَ |
| رَبِيعَةُ | حَاضِرُهَا | وَ | بَادِيهَا | أَنَّهُمْ | عَلَى | كِتَابِ | اللَّهِ | يَدْعُونَ | إِلَيْهِ |

**الأنماط: ٩ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٤٥٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وَ | يَأْمُرُونَ | بِهِ | وَ | يُجِيبُونَ | مَنْ | دَعَا | إِلَيْهِ | وَ | أَمَرَ |
| بِهِ | لَا | يَشْتَرُونَ | بِهِ | ثَمَناً | وَ | لَا | يَرْضَوْنَ | بِهِ | بَدَلًا |

**الأنماط: ١٢ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٦٠٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وَ | أَنَّهُمْ | يَدٌ | وَاحِدَةٌ | عَلَى | مَنْ | خَالَفَ | ذَلِكَ | وَ | تَرَكَهُ |
| أَنْصَارٌ | بَعْضُهُمْ | لِبَعْضٍ | دَعْوَتُهُمْ | وَاحِدَةٌ | لَا | يَنْقُضُونَ | عَهْدَهُمْ | لِمَعْتَبَةِ | عَاتِبٍ |

**الأنماط: ٧ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٣٥٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وَ | لَا | لِغَضَبِ | غَاضِبٍ | وَ | لَا | لِاسْتِذْلَالِ | قَوْمٍ | قَوْماً | وَ |
| لَا | لِمَسَبَّةِ | قَوْمٍ | قَوْماً | عَلَى | ذَلِكَ | شَاهِدُهُمْ | وَ | غَائِبُهُمْ | وَ |

**الأنماط: ١٠ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٥٠٪**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| سَفِيهُهُمْ | وَ | عَالِمُهُمْ | وَ | حَلِيمُهُمْ | وَ | جَاهِلُهُمْ | ثُمَّ | إِنَّ | عَلَيْهِمْ |
| بِذَلِكَ | عَهْدَ | اللَّهِ | وَ | مِيثَاقَهُ | إِنَّ | عَهْدَ | اللَّهِ | كَانَ | مَسْئُولًا |

**الجدول ٣. جدول قياس جونسون لإختيار تنوّع المفردات في الصحيفة السجادية**

**الأنماط: ١٦ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٨٠٪**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اللّهُمّ | إِنِّي | أَعْتَذِرُ | إِلَيْكَ | مِنْ | مَظْلُومٍ | ظُلِمَ | بِحَضْرَتِي | فَلَمْ | أَنْصُرْهُ |
| وَ | مِنْ | مَعْرُوفٍ | أُسْدِيَ | إِلَيّ | فَلَمْ | أَشْكُرْهُ | وَ | مِنْ | مُسِيءٍ |

**الأنماط: ٨ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٤٠٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اعْتَذَرَ | إِلَيّ | فَلَمْ | أَعْذِرْهُ | وَ | مِنْ | ذِي | فَاقَةٍ | سَأَلَنِي | فَلَمْ |
| أُوثِرْهُ | وَ | مِنْ | حَقّ | ذِي | حَقّ | لَزِمَنِي | لِمُؤْمِنٍ | فَلَمْ | أُوَقِّرْهُ |

**الأنماط: ١١ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٥٥٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وَ | مِنْ | عَيْبِ | مُؤْمِنٍ | ظَهَرَ | لِي | فَلَمْ | أَسْتُرْهُ | وَ | مِنْ |
| كُلّ | إِثْمٍ | عَرَضَ | لِي | فَلَمْ | أَهْجُرْهُ | اعْتَذَرُ | إِلَيْكَ | يَا | إِلَهِي |

**الأنماط: ١٤ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٧٠٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| مِنْهُنّ | وَ | مِنْ | نَظَائِرِهِنّ | اعْتِذَارَ | نَدَامَةٍ | يَكُونُ | وَاعِظا | لِمَا | بَيْنَ |
| يَدَيّ | مِنْ | أَشْبَاهِهِنّ | فَصَلّ | عَلَى | مُحَمّدٍ | وَ | آلِهِ | وَ | اجْعَلْ |

**الأنماط: ١١ التحققات: ٢٠ نسبة التنوع: ٥٥٪**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تَمَامَتِي | عَلَى | مَا | وَقَعْتُ | فِيهِ | مِنَ | الزّلّاتِ | وَ | عَزْمِي | عَلَى |
| تَرْكِ | مَا | يَعْرِضُ | لِي | مِنَ | السّيّئَاتِ | تَوْبَةً | تُوجِبُ | لِي | مَحَبّتَكَ |

**الجدول ٤. النسبة الكلية للتنوّع في العينات**

| النسبة الكلية للتنوع في العينات | |
|---|---|
| نهج البلاغة | ٠.٥٤ |
| الصحيفة السجادية | ٠.٨ |

**الجدول ٥. النسبة التراكمية للتنوّع**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ |
|---|---|---|---|---|---|
| نهج البلاغة | ٠.٨ | ٠.٦٢ | ٠.٦٢ | ٠.٥٥ | ٠.٥٤ |
| الصحيفة السجادية | ٠.٨ | ٠.٦ | ٠.٥٨ | ٠.٦١ | ٠.٦ |

**الجدول ٦. النسبة التناقص للتنوّع**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ |
|---|---|---|---|---|---|
| نهج البلاغة | ٠.٨ | ٠.٤٥ | ٠.٦ | ٠.٣٥ | ٠.٥ |
| الصحيفة السجادية | ٠.٨ | ٠.٤ | ٠.٥٥ | ٠.٧ | ٠.٥٥ |

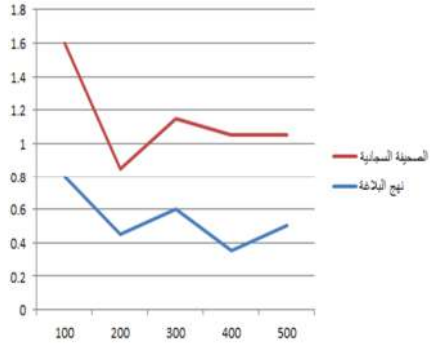


**الشكل ٢. منحني نسبة التراكم**

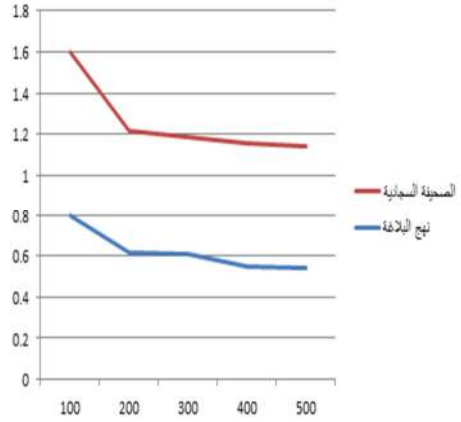


**الشكل ٣. منحني نسبة التناقص**

تظهر لنا الجداول والمنحنيّان أنّ الثروة اللفظية للصحيفة السجادية هي أكثر منها لنهج البلاغة، لكن يحكي عدد الجداول وانحدار الخفيف في المنحنيّين عن اختلاف غير كثير بينهما. الثروة اللفظية الأعلى أو الدنيا لا تشير دائما إلى تفوّق مؤلف على مؤلف آخر أو بالعكس، وربّما أن يكون ذلك لأسباب مختلفة. أحد هذه الأسباب يمكن أن يكون مراعاة حال الجمهور والظروف الاجتماعية و... .

حال الداعي أثناء الدعاء هو الأساس لثمرة الدعاء. يجب أن يكون لدى الداعي عقل خاص وقلب خاص ومظهر خاص أثناء الدعاء (سلمان پور، ١٣٩٢: ٦٥). لكلّ شخص أسلوب خاص يختلف عن أسلوب الآخرين، لكن كيفية ظهور هذا الأسلوب تعتمد على العوامل الداخلية والخارجية؛ أي: قدرات الشخص والظروف الاجتماعية، لكن في بعض الأحيان، بسبب الظروف غير المواتية للشخص، لا يظهر بعض الميزات الأسلوبية.

خيال علي (ع) – فيما يخلعه على موصوفاته من صور زاهيات – ينتزع أكثر ما ينتزع من صميم البيئة العربية إقليمية وفكرية واجتماعية، وتمتاز صور علي بالتشخيص والحركة، ولاسيما حين يتّسع خياله ويمتدّ مجسّما الأفكار، ملوّنا التعابير، باثّا الحياة في المفردات والتراكيب (صبحي صالح، ١٤٢٥: ١٧).

كل البطون التي تنتهي إلى قحطان بن عامر تسمّى اليمن، والتي تنتسب إلى ربيعة بن نزار تسمّى ربيعة، وكان بينهما حروب وأضغان في الجاهلية، فألّف بينهما الإسلام، وتأكّدت هذه الألفة على يد الإمام (ع) وكتب بينهم هذا العهد، ومضمونه أن يكونوا يدا واحدة في نصرة الإسلام والدعوة إليه والعمل به، وأن يقفوا صفّا واحدا بقلوبهم وسيوفهم مع من يدعو إلى الإسلام والحقّ، ويأمر به، ويدافع عنه، كما قال: (وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ) وكأنّه يعني بهذا نفسه الشريفة؛ لأنّها أظهر وأكمل من ينطبق عليه هذا الوصف بعد رسول الله (ص) (مغنية، ١٩٧٩: ١٩٦/٤). الإمام علي (ع) يكرّر في هذه الرسالة، كلمة «عهد» ثلاث مرّات، ويؤكّها بكلمة «ميثاق»، ويرفض كل العذر لنقض هذا العهد من قبل جميع أفراد القبيلتين، ليؤكّد على أهمّيّة هذه المعاهدة وعدم جواز نقضها؛ لأنّها ميثاق إلهي.

يؤكّد الإمام (ع) أنّ المعاهدة صالحة للجميع ويعني أنّه عندما اجتمعت النخب والأفراد البارزون من العشيرتين للاتّفاق وكتابة معاهدة، كانت هذه المعاهدة ملزمة للجميع. ثمّ يذكر (ثمّ إنّ عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إنّ عهد الله كان مسئولا) أنّه على الرغم من أنّ العهد بين قبيلتي ربيعة واليمن، إلّا أنّه في الواقع عهد إلهي لأنّهم ملتزمون عند الله بأن لا ينقضوا هذا العهد. ثمّ للتأكيد على أسسها وتقويتها يقول: (وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب). في بداية هذه المعاهدة، يقول الإمام (ع): «هذه المعاهدة مقبولة من قبل جميع أهل اليمن وربيعة، تشمل حاضرهم وعاقلهم وجاهلهم»، وبالتالي فهي تعتبر نوعًا من المعاهدات الإلهية، وفي الواقع، نوع من الديمقراطية الدينية (مكارم شيرازى، ١٣٩٠: ٤١٣–٤١٥).

ويستخدم في هذه الرسالة الألفاظ القرآنية، نحو قوله: «لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً»، أي: لا يتعوّضون عنه بالثمن. فسمّي التعوّض اشتراء والأصل هو أن يشتري الشيء بالثمن، لا الثمن بالشيء، لكنّه من باب اتّساع العرب وهو من ألفاظ القرآن العزيز (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥: ١٧٦٦). إنّه استخدم الألفاظ القرآنية ليؤكّد على ألوهية هذا العهد.

(لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً) قليلا ولا كثيرا ويتعاونون على الوفاء بهذا العهد ويقدّسونه قولا حتى ولو عتب واحد منهم على الآخر أو غضب عليه أو ظلمه؛ لأنّ هذه الأمور تحدث بين الأرحام والأصدقاء ويتعذّر الاجتناب عنها – في الغالب – ويمكن تسويتها بالحبّ والسلم بلا حرب وضرب (عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ) هذا العهد يعمّ ويشمل الجميع بلا استثناء، وليس للغائب أن يردّ، وللجاهل أن يختار، وللعالم أن يتأوّل، وللحليم أن يتجاهل (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ) هذا العهد في عنقهم وهم وحدهم المسؤولون عن الوفاء به أمام الله والناس، ولا يسمع عذر من متعلّل (مغنية، ١٩٧٩: ٤/١٩٦-١٩٧). لذلك لا يحقّ لأحد أن ينقض هذا العهد ويجب على الجميع الوقوف في صفّ واحد مع أعداء الإسلام ومساعدة بعضهم البعض.

واحدة من السمات الأسلوبية لخطاب الإمام السجاد (ع) هو إصراره على اعترافه أو رغبته. هذه السمة متجذّرة في حقيقة الدعاء وثقافة تعبيرها ولا يمكن فصلها منها لأنّها وفيرة في التعاليم الإسلامية الشيعية. سرّ الأسلوب المتمثّل في تكرار موضوع أو عبارة مرارًا في فقرة أو فقرات في الصحيفة السجادية في نفس هذه السمة (خلف وآخرون، ١٣٩٣:٦٢). على سبيل المثال، في هذا الدعاء، سيتمّ تقديم الاعتذار إلى الله عشر مرّات، بشكل صريح (أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ، اعْتِذَارَ نَدَامَةٍ)، وكذلك عن طريق استخدام الحروف العاطفة؛ نحو: «واو» العاطفة.

فكل من الإمام السجاد (ع) والإمام علي (ع) كانا في مواقف مختلفة، ومستوى فهم جمهورهم مختلف. قد ذكر الإمام السجاد (ع) أدعية الصحيفة السجادية في حين لم يكن من الممكن له التعبير عن جميع المضامين المطلوبة بشكل صريح، لكن الإمام علي (ع) كتب هذه الرسالة أثناء الخلافة، وكان من الممكن له أن يتبيّن ما أراد ذكره أكثر لجمهوره، بالنسبة للإمام السجاد (ع)، فاستخدم الكلمات المكرّرة أكثر بالنسبة للإمام السجاد (ع). إثر هذا الثروة اللفظية للصحيفة السجادية تفوق على الثروة اللفظية لنهج البلاغة، ولكن هذا الأمر لا تدلّ على تفوّق الإمام السجاد (ع) على الإمام علي (ع)، بل هناك أثر بارز للظروف الاجتماعية ومراعاة حال الجمهور حين كتابة الأدعية والرسائل.

## ٤. النتائج

الموازنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية وفقا لنظرية بوزيمان ونظرية الثروة اللفظية تعطي لنا النتائج التالية:

– وفقا لنظرية جونسون، استخدم التكرار في نهج البلاغة أكثر من الصحيفة السجادية، لأنّ الإمام علي (ع) يريد أن يرشد المتلقين إلى الطريق الصحيح وهذا يقتضي التكرار والتوكيد، علاوة على إمكانية شرح أكثر للإمام علي (ع) بالنسبة للإمام السجاد (ع).

– النسبة الكلّية للتنوّع تظهر لنا أنّ أساليب الصحيفة السجادية هي أكثر تنوّعا (٠.٨) بالنسبة إلى نهج البلاغة (٠.٥٤) وأكثر ثبوتا.

– انحدار الخفيف في المنحني للصحيفة السجادية يشير إلى أنّها أغنى وثروتها المعجمية أعلى من نهج البلاغة ولكن لا يختلفا اختلافا كبيرا.

– نسبة التنوّع لنهج البلاغة والصحيفة السجادية لا تختلف اختلافا كبيرا وهذا الأمر يدلّ على أنّهما على الرغم من اختلاف ظروفهما لا يفرّقان فرقا شديدا من حيث الثروة اللفظية.

– انحدار المنحنين يشير إلى ثبوت الأسلوب في النصّين، رغم تفاوتهما من حيث الظروف التي كان الإمامين الشريفين يعيشان فيها.

– وفقا لنظرية بوزيمان، قيمة (ن ف ص) في الصحيفة السجادية أكثر منها في نهج البلاغة، فأسلوب الصحيفة السجادية هو الأقرب إلى الأسلوب الأدبي وأسلوب نهج البلاغة هو الأقرب إلى الأسلوب العلمي.

– زيادة نسبة تراكم المعجمية في الصحيفة السجادية بمعنى أنّها تحتوي على مفردات منفردة أكثر من نهج البلاغة فحسب، ولا تدلّ على تفوّق الصحيفة على نهج البلاغة، بل هناك أثر بارز للظروف الاجتماعية ورعاية حال الجمهور في الكمات المستخدمة في الكتابين الشريفين؛ إذ يريد الإمام علي (ع) أن يعزّز هذه المعاهدة، في حين هو في منصب الخلافة، ومن الممكن له استخدام الكلمات المكرّرة، لكن الإمام السجاد (ع) كان في وضع لا يستطيع فيه التعبير عن كل ما يدور في ذهنه، وهذا الأمر يبرز في كلامه.

– استخدمت الأفعال في الصحيفة السجادية أكثر منها في نهج البلاغة وهذا يدلّ على المزيد من الحركيّة في الصحيفة السجادية بالنسبة لنهج البلاغة، ويتلائم مع ظروفهما؛ إذ كان الإمام علي (ع) خليفة المسلمين وهناك أثر بارز لاستقرار الحكومة في كلامه، واستخدم المزيد من الأسماء التي تدلّ على الثبوت والاستقرار، ولكن كانت الظروف للإمام السجاد (ع) غير مؤاتية، فاستخدم المزيد من الأفعال التي تدلّ على الحركيّة وعدم الثبوت.

## المصادر و المراجع


ابن أبي الحديد (١٣٨٥ش). **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، د.ط، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

ابن منظور (١٩٩٢م). د.ط، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

أبوالعدوس، يوسف (٢٠٠٧م). **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، ط١، عمان: دار الميسرة والتوزيع والطباعة.

الباقلاني، أبوبكر (١٩٧١م). **إعجاز القرآن**، تحقيق: سيد أحمد صفر، ط٣، مصر: دار المعارف.

بليث، هنريش (١٩٨٩م). **البلاغة والأسلوبية**، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد العمري، ط١، د.ب، منشورات دراسات أساس فاس.

بيرجيرو (١٩٩٤م). **الأسلوبية**، ترجمة: منذر عياشي، ط٢، دمشق: مركز الإنماء الحضاري.

حمداوي، جميل (٢٠١٥م). **اتجاهات أسلوبية**، ط١، مكتبة المثقف.

الخفاجي، محمد عبد المنعم، محمد السعدي فرهود وعبد العزيز شرف (١٤١٢ق). **الأسلوبية والبيان العربي**، ط١، بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

الزيات، أحمد حسن (١٩٤٥م). **دفاع عن البلاغة**، د.ط، القاهرة: دار الرسالة للطباعة والنشر والإعلام.

السد، نورالدين (٢٠١٠م). **الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري**، د.ط، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

الشايب، أحمد (١٩٥٦م). **الأسلوب**، ط٥، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

شكري، محمد عياد (١٩٩٢م). **مدخل إلى علم الأسلوب**، ط٢، مكتبة مبارك العامة.

صبحي صالح (١٤٢٥ق). **نهج البلاغة**، ط٤، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

طحّان، ريمون (١٩٧٢م). **الألسنية العربية**، د.ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

فضل، صلاح (١٩٩٨م). **علم الأسلوب، مبادئه وإجرائاته**، د.ط، القاهرة: دار الشروق.

كليني، محمد بن يعقوب (١٤١١ق). **أصول الكافي**، د.ط، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

المسدي، عبد السلام (١٩٥٦م). **الأسلوبية والأسلوب**، ط٥، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

مصلوح، سعد (١٩٩٢م). **الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية**، ط٣، القاهرة: عالم الكتب.

مصلوح، سعد (١٩٩٣م). **في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية**، ط١، القاهرة:عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية.

مغنية، محمد جواد (١٩٧٩م). **في ظلال نهج البلاغة**، بيروت: دار العلم للملايين.

ناظم، حسن (٢٠٠٢م). **البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسيّاب**، ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء.

امامي، محمد جعفر، محمد رضا آشتياني (١٣٧٣ش). **ترجمه و شرح صحيفه سجادية**، ط١، قم: اسوه.

سلمان پور، محمد جواد (١٣٩٢ش). **زبان دعا در صحيفه سجاديه**، ط١، تهران: دانشكده علوم قرآنى.

شريف رضي، محمد بن حسين (١٣٩٤ش). **نهج البلاغة**، ترجمه: محد دشتي، ط١، تهران: پيام عدالت.

قمشه اى، الهى (١٣٩٢ش). **ترجمه صحيفه سجاديه**، ط٥، قم: نيلوفرانه.

مكارم شيرازي، ناصر (١٣٩٠ش). **پيام امام امير المؤمنين (ع)**، ط١، قم: علي بن ابي طالب (ع).

سهام، ألمي، ليندة حامة وفريد ثابتي (٢٠١٦م). «**مقارنة أسلوبية إحصائية لقصيدة الوعد الحق للشاعر خليفة بوجادي**»، جامعة عبد الرحمان، ميرة–بجاية.

بهشتي بور، فاطمة وعليرضا نظري (١٤٣٨ق). «مقارنة أسلوبية بين السور المكية والمدنية في تنوع المفردات في ضوء نظرية جونسون (سورتي طه والنور نموذجين)»، **آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية**، السنة العشرون، العدد الأول، صص ١٩–٤١.

حاجي خاني، علي وأمير فرهنگ نيا (١٣٩٥ش). «أسلوبية بوزيمان الإحصائية ومدى إمكانية تطبيقها على صحة نسبة الخطبة الشقشقية إلى الإمام علي (ع)»، **مجلة اللغة العربية وآدابها، علمية محكمة**، السنة ١٢، العدد٣، صص٤٧٥–٥٠٠.

خلف، حسن، مرضيه آباد، سيد حسين سيدى، بلاسم محسنى (١٣٩٣ش). «تحليل زيبايى شناختى تصويرهاى هنرى و موسيقايى صحيفه سجاديه»، **انجمن ايرانى زبان و ادبيات عربي**، شماره ٣٣، صص ٥٧–٧٦.

خليل، محمد أبوذر وسيد عمّار حيدر زيدي (٢٠١٥م)، «الأسلوبية وعلم اللغة العام»، **Pakistan Journal of Islamic Research**، Vol15.

فلاحتي، صغرى، حامد صادقي وإسماعيل أشرف (٢٠١٤م). «دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان»، **إضاءات نقدية، فصلية محكمة**، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، صص ١١٧–١٣٦.

محمدي بايزيدي، مجيد، عيسى متقي زادة، علي رضا محمد رضايي (١٣٩٢ش). «التقابل في الصحيفة السجادية وأثره في الانسجام»، **دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة**، العدد الخامس عشر، صص ٩٥–١٥٦.